



## ثلاث منجيات و ثلاث كفارات

المحاضرات

محاضرة في الأردن

2021-01-25

عمان

الأردن

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِیْنَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰی سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰی آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِیْنَ، اللّٰهُمَّ عَلِّمْنَا مَا نَنْفَعُنَا وَانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا وَزِدْنَا عِلْمًا، وَأَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وَأَرِزْنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَأَرِزْنَا اجْتِنَابَهُ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَأَدْخِلْنَا بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.  
أحبابنا الكرام: حديث شريف رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

{ ثَلَاثٌ مُّهِلِكَاتٌ، وَثَلَاثٌ مُّتَجَبَّاتٌ، وَثَلَاثٌ كَفَّارَاتٌ، وَثَلَاثٌ دَرَجَاتٌ، فَأَمَّا الْمُهِلِكَاتُ: فَسُخٌّ مُّطَاعٌ، وَهَوَى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، وَأَمَّا الْمُتَجَبَّاتُ: فَالْعَدْلُ فِي الْعَصَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْإِعْتَى، وَحَسْبِيَّةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ: فَائْتِطَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَإِسْتِغَاةُ الْوُضُوءِ فِي السَّبْتَاتِ، وَتَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْسَاءُ السَّلَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ {  
(صحيح الجامع)

{وَإِسْتِغَاةُ الْوُضُوءِ فِي السَّبْتَاتِ} أي في المكاره..

### ثلاث مهلكات:

هذا حديث من جوامع الكلم، نشر في بيان بعض أحكامه اللطيفة، نبدأ بالمهلكات: ومن فقه الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بما يُهلكك ليحذرك ثم بما ينجيك ليبشرك، تديراً وتبشيراً، لأن الإنسان ينبغي أن يخاف أولاً مما يُهلكه حتى يسعى إلى ما يُنجيه، هذه سنة الحياة، النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

{ مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ }

(أخرجه الترمذي)

(مَنْ خَافَ أَدْلَجَ) أي منسى في الظلمة..

فإنسان أولاً يحذر مما يهوي به في الردى والمهلك ثم يسعى إلى ما يُنجيه ويرفع درجته، فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالمهلكات، والله تعالى لما قال في كتابه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ □ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْعَيْ □ **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا □ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256)**

(سورة البقرة)



الطاغوت هو كلُّ ما عُبدَ من دون الله

فبدأ بالكفر بالطاغوت وتبني بالإيمان بالله، لأن الإنسان لن يؤمن بالله حقاً إلا إذا كفر بما يُعبد من دون الله، والطاغوت: هو كلُّ ما عُبدَ من دون الله، المال قد يكون طاغوتاً، والشهوة قد تكون طاغوتاً، والنساء في الحرام قد يكنّ طاغوتاً، فكلُّ شيءٍ يُعبد من دون الله ويسعى الإنسان إليه فهو طاغوت، فقال: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) فلذلك بدأ بالمهلكات.

## 1- الشَّحُّ الْمُطَاع:

قال: (ثَلَاثُ مُهْلِكَاتٍ) ما تلك المهلكات؟ قال: (فَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ: فَشَحُّ مُطَاعٍ) الشَّحُّ: هو البخل، أو هو منتهى البخل، البخل الزائد، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤَيِّرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ □ **وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (9)**

(سورة الحشر)

الشَّحُّ مُهْلِكٌ لأن الإنسان إذا كانت نفسه شحيحةً بالعطاء فإنه يُخالف كريم الخصال، المحامد كلها إن أردت جمعها فاجمعها في الكرم، فالشجاعة كرم، الشجاعة والإقدام كرم في محضلة الأمر، والبسمة كرم، والخلق الحسن من الكرم، فإذا أردت أن تجمع المحامد فهي في الكرم، في أن تُعطي، في أن يكون همك العطاء لا أن يكون همك الأخذ، والشح لا يكون بالمال فقط، الإنسان قد يشحّ بانتسامه بينسماها في وجه أخيه، أو يكون الشح في وساطة بتوسطها لأخ لئيبه من شيءٍ يهلكه يقول لك: لن أكلم أحداً، بل الواجب أن تكلم إن كنت تستطيع أن تشقّق فاشقّع، وقد يكون الشحّ بالعلم والخبرة فيقول لك: لا أعلم أحداً من خبرتي، ويسأله الناس فيكتم علماء، الشحّ بابه واسع لكن من أهم أبوابه الشحّ بالمال، أن يُمسك الإنسان، ألا يعطي مما أعطاه الله.

الأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم جاؤوا الدنيا فأعطوا ولم يأخذوا، انظر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم برّبكم ما الذي أخذه رسول الله من الدنيا؟! وكان عنده المال ومكنته الله وأغناه الله حتى ملك ما ملك.

{ مَا سئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: <span style="font-weight:bold">فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ عَتَمًا تَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَحْسَى الْفَاقَةَ </span> }  
(رواه مسلم)

الإحسان إخواننا الكرام؛ مرتبته عظيمة، أن يُحسِنَ الإنسان، أن يُعطي مما أعطاه الله من كلِّ شيء، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold">الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ </span> وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3)  
(سورة البقرة)

رزقك مالاً فأنفق، رزقك علماً فأنفق، رزقك شفاعَةً فاشفع، رزقك منصباً فحلَّ به مشكلات الناس، أعطِ مما أعطاك الله، المؤمن يدرك أن ما بين يديه ليس مُلكاً له وإنما هو مال الله في يديه، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold">آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ </span> وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ <span style="font-weight:bold">فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (7)  
(سورة الحديد)

هو استخلفك على هذا المال فأنفق يُنفق الله عليك.



**المادَّةُ المَقِيَّتَةُ هِيَ الشَّحُّ الْمُطَاعُ**  
إذا المُهْلِكَةُ الأولى: الشَّحُّ الْمُطَاعُ، ما معني الشَّحُّ الْمُطَاعُ؟ أنت ترى اليوم الشَّحُّ إما أن يكون ظاهرةً وثقافةً، وإما أن يكون حالةً فرديةً، هنا يتحدَّثُ النبي صلى الله عليه وسلم عن الشَّحِّ عندما يصبح ظاهرةً، الناس تتبع الشَّحِّ؛ تجعلُ المادَّةُ هي همُّها كما نرى في المجتمعات المادِّيَّةِ اليوم، اليوم المادِّيَّةُ المَقِيَّتَةُ هِيَ الشَّحُّ الْمُطَاعُ، بمعنى أن الإنسان يعبُدُ المادَّةَ من دون الله، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (6)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (8)

(سورة العاديات)

هنا (الخير) بمعنى المال بسورة العاديات، قال تعالى في سورة البقرة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
كُنِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ **إِذَا تَرَكَ خَيْرًا** الْوَصِيَّةَ لِلْأَوْلَادِ الَّذِينَ **بِالْمَعْرُوفِ** حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (180)

(سورة البقرة)



المال خيرٌ في أصله

الخير هنا المال، فبأني الخير بمعنى المال لأنه خيرٌ من الله عزَّ وجلَّ في أصله إلا إن استخدمه الإنسان في المعصية فيصبح والعياذ بالله شراً لكن أصله خير، فقال: **(وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)** لا يحب أن يعطي، هذه المادية، مجتمع المادية، اليوم هناك نظريات في المادية أناسٌ يُسمُّون أنفسهم الماديون يؤمنون بالمادة، فالمادة هي كلُّ شيء، وقيمة الإنسان فيما يملكه لا فيما يُعطي، لا في أخلاقه، (معك قرش تسوى قرش) هكذا يقول الناس اليوم للأسف الشديد، هذه المادية، هذا الشح المطاع، يعني الشح أصبح له مكانة، له نظريات تتحدث عنه، الناس اليوم يتكلمون عن الشح دون أن ينتبهوا، البخل كان صفةً ذميمةً جداً، فالعربي إذا وُصفَ بالبخل والعياذ بالله ربما يذهب وينتحر إذا قيل عنه بخيل، اليوم يتحدث الناس بالمادة وهي البخل بعينه من غير أن يُسمَّونها بخلاً، ربما يشتري نمره السيارة المميزة (111) بالملايين والناس يموتون من الجوع ولا يشعر بأنه فعل شيئاً سيئاً بأنه اشترى نمره سيارة، الإنسان يشتري سيارةً وبيتاً ويتنعم بالدنيا والله عزَّ وجلَّ وهبته مالاً فبئس أول ما يُنفق على أهل بيته هذا واجب، لكن يُنفق في المُباح لا في التوسُّع بالمباحات بحيث تصبح محرماً وتنقلب إلى محرماً، يُنفق ويتزوج وبيع وبشترى وتُتاجر وبعلو مكانةً في المال ويُنفق على عباد الله:

{ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ**

**وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ** }

(رواه مسلم)

والقوة بالمال قوة مهمة جداً لكن لا أن تصبح المادة همه، هناك شيء يتحدث عنه علماء النفس بالشح المطاع: اللذة عندما تستهدف لذاتها تنقلب إلى صدها، فالإنسان عندما يصح همُّه المال يصبح المال مصدر تعاسيه له، عندما يصبح همُّه الجنس يصبح الجنس تعاسيه له لأنه استهدفه فينقلب إلى صده، لكن عندما يستخدمه وسيلةً لهدفٍ أسمى يستمتع به، عندما يكون المال في يده لأنه يريد أن يصل به إلى رضا الله فالمال دائماً يُؤدُّه بالسعادة لأن الهدف متنامٍ، الهدف كبير، هناك جنةٌ بعدها فيستمتع بالمال، أما عندما يضع المال هو النهاية ويستهدفها فهذا المشكلة؛ أن تستهدف اللذة فتتقلب إلى شقاوة، هذا تحدث عنه علماء النفس.

## 2- هوىٌ مُتبع:

إذاً (وَأَمَّا الْمُتَّبِعَاتُ: فَشِحُّ مُطَاعٌ، وَهَوَىٌ مُتَّبِعٌ) الشُّحُّ: المادية، الهوى: هوى النفس، ما تميل إليه النفس، شهوة النفس، وشهوة النفس قد تكون بالمال لكنها هنا تميل أكثر إلى الشهوة الثانية الشهوة المحرّمة، أكبر شهوتين محرمتين في الإسلام أن يُؤتي الإنسان من ماله أو من الطرف الآخر بأن يستهدف الحرام والعياذ بالله في المرأة، أو المرأة في الرجل، فهذا الهوى المُتَّبِع، أفتح الفيسوك اليوم، أفتح وسائل التواصل إذا أرادوا أن يُعلنوا عن طاويلٍ تجد أنهم وضعوا صورة امرأةٍ بثيابٍ متبذلة، هوىٌ متبع، يهلك الإنسان حينما يُصبح إليه هواه، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold">إِذَا أَقْرَأْتِ مِنَ الْهَوَاِ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَيَّ عِلْمٌ وَخَتَمَ عَلَيَّ سَمْعِيهِ وَقَلْبِيهِ وَجَعَلَ عَلَيَّ  
بَصِيرَةَ عِشَاوَةٍ فَمَنْ تَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (23)

(سورة الجاثية)

<span style="font-weight:bold"> } تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدَّرْهَمِ، وَالْقَطِيفَةِ، وَالْحَمِيصَةِ، إِنَّ أُعْطِيَ رِصِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ  
يُرْضَ {

(صحيح البخاري)

(القَطِيفَةُ) اللباس الفاخر، يعُدُّ ثيابه، (الحَمِيصَةُ) شهوة البطن، الطعام والشراب.



بطولة المؤمن في قضية الهوى المُتَّبِع

فالهوى المُتَّبِع هو أنك ترى اليوم الناس والعياذ بالله إذا أُعلن عن حلفٍ فيها معنيّة والعياذ بالله تجد البطاقات تنفذ بعد أربعة أو خمسة أيام، وإذا أُعلن عن محاضرةٍ دينيةٍ وتكون مجاناً ولا تجد اكتمالاً في العدد، فالهوى أصبح مُتَّبِعاً، له أتباعٌ يتبعون، وهذا يهلك والعياذ بالله، بطولة المؤمن في قضية الهوى المُتَّبِع أن يعيش الغربة التي تحدثنا عنها فيما اعتقد سابقاً بأن المؤمن غريبٌ في هذا الزمن، إذا رأى الناس ضلوا وأضلوا فإنه يأوي إلى بيته وإلى دينه وإلى صلته وإلى عبادته ولا يذهب مع الناس في أهواتهم المُتَّبِعَة لأن الله تعالى جعل النجاة في كف النفس عن هواها، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
فَأَمَّا مَنْ طَعَى (37) وَآتَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَتَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ  
هِيَ الْمَأْوَى (41)

(سورة النازعات)



الجنة ندخلها برحمة الله، لكن مفتاحها أن تنهى النفس عن الهوى، أن تمنع نفسك من أهوائها، النفس تهوى النوم إلى الساعة السابعة والثامنة والتكليف أن تستيقظ لصلاة الفجر، ربما يكون الجو بارداً والوضوء بالماء يحتاج إلى صبر فتفعل، هذا من معاني: **(وَتَنهى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى)**، إذا مررت في الطريق ووجدت شيئاً لا يحل لك النظر إليه **(وَتَنهى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى)** منعت نفسك من هواها، إذا جاءك مبلغ من رشوة محرمة **(وَتَنهى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى)** قال: **(فإنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)**.

فالهوى المُنْعَى إخواننا الكرام؛ يُهلك الإنسان ويُرديه في الصَّهالِك، وكلُّ من اتبع هواه وصل إلى الهلاك، قال الشاعر:

عزة الإيمان وعزة أنك تمنع نفسك من المعصية لا يعدلها شيء، أنك تمنع نفسك من الوقوع في المعصية، الإنسان الذي يتبع هواه في كلِّ شيء يصعُرُ أمام نفسه قبل أن يصعُرُ أمام الناس، هو يشعر بأن نفسه لا يمكنه أن يتحكَّم بها فيصعُرُ أمام نفسه، فقال: **(وَهَوَى مُتَّبِعٌ)**.

### 3- إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ:



أمراض القلب خطيرة جداً

قال: **(وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ)** يعني هو قطب الزمان وحوله يدور العالم كله وأنا كنت وكنت وأصبحت وفعلت! ويرى أنه هو من يَصْلُحُ لِيُدِيرَ الْعَالَمَ بِأَسْرِهِ، ويُعْجِبُ بِنَفْسِهِ، الْعُجْبُ: مرض قلب، وأمراض القلب إخواننا الأحباب خطيرة جداً، لأن مرض القلب يتحكَّم ولا يعلم الإنسان بتحكُّمه حتى يُهلكه، معاصي الجوارح معروفة، الإنسان يُخطئ فينوب مساءً؛ يندم ويستغفر، معاصي الجوارح معلومة لكن أمراض القلب لا ينتبه لها الإنسان، الْعُجْبُ، الْخَسَدُ، الْكُزْه، الْبُغْضُ، الْكِبْرُ أي لإستعلاء على الناس، الْعُجْبُ إن يُعْجِبُ بِنَفْسِهِ، هو ربما لا يستعلي على الناس لكنه مُعْجِبٌ بذاته، فإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ مشكلة، لماذا هو مشكلة؟ لأن الْمُعْجَبُ بِنَفْسِهِ لا يتعلم، إذا كنت أظنُّ أنني أعلم كلَّ شيءٍ فلن أجلس في هذه الجلسة فهنا يبدأ الجهل، قال الشافعي رحمه الله:

الجهل يبدأ عندما تطرُّقُ أنك قد علمت.

فهنا إخواننا الكرام قال: **(فَسِحُّ مَطَاعٍ، وَهَوَى مُتَّبِعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ)** هذه مُهلكة لأنها تمنع الإنسان من الوصول إلى العلم الصحيح، الهوى بصرفه عن العلم، والغضب بالنفس بصرفه عن العلم، والسَّخُّ بصرفه عن العطاء، وهذه الثلاث وردت في حديث آخر للنبي صلى الله عليه وسلم قال:

{ **<span style="font-weight:bold">** إِذَا رَأَيْتَ شَخْصًا مَطَاعًا، وَهَوَى مُتَّبِعًا، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ يَرَأِيهِ، فَالزَّمْ بَيْتَكَ، وَأَمْسِكْ لِسَانَكَ، وَخَذْ

ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بخاصة نفسك، **</span>** ودع عنك أمر العامة }

(رواه أبو داود)

وَخَاصَّةَ النَّفْسِ هُنَا لَا تَعْنِي الْإِنْسَانَ وَحْدَهُ وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ بِخَاصَّتِهِ أَيَّ مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْأَقْرَابِ، فِي الْعَمَلِ، أَصْدِقَاؤُكَ، يَعْنِي لَا يَتَوَقَّفُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ لَكِنْ تَجِدُ أَنَّ الْحَيَاةَ أَصْبَحَتْ فِيهَا مَادِيَّةٌ مَفْرُطَةٌ، أَهْوَاءٌ وَإِبَاحِيَّةٌ وَالْعِبَادَةُ بِاللَّهِ، وَالنَّاسُ يَتَبَعُونَ كُلَّ نَاعِقٍ مِنْ أَجْلِ هَوَى النَّفْسِ، وَتَجِدُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ وَالنَّاسُ جُهْلَاءُ فَعِنْدَهَا تَجِدُ أَنَّهُ لَنْ يُجِدِّيَ الْكَلَامَ الْعَامَ نَفْعًا فَتَلْزَمُ خَاصَّةَ نَفْسِكَ، دَرَسَ عِلْمٌ تَأْوِي إِلَيْهِ، أَهْلُ بَيْتِكَ، أَوْلَادِكَ، زَوْجَتِكَ، الْمُوظَّفُونَ عِنْدَكَ فِي الْعَمَلِ، زَمَلَاؤُكَ فِي الْعَمَلِ، أَصْدِقَاؤُكَ فِي الْمِهْنَةِ أَوْ فِي الْمَدْرَسَةِ أَوْ فِي الْجَامِعَةِ إلخ.. هذه خَاصَّةُ النَّفْسِ.

### ثلاث مُنْجِيَات:

#### 1- العدل في الغضب والرضا:

قالوا: **(وَأَمَّا الْمُنْجِيَاتُ: فَالْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا)**، السماوات والأرض قامتا بالعدل، لما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم أحد الصحابة الكرام ليُقيِّمَ النمر في خيبر من أجل أن يأخذ عليه المال من اليهود، فلما ذهب وقَّيم:

{ عن سليمان بن يسارٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يبعثُ عبدَ اللَّهِ بنَ رُوَاحَةَ يَخْرِصُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَهُودِ خَيْبَرَ، قال: **<span>**

**فجعلوا له خليفاً من خليئ نساينهم فقالوا: هذا لك فحفف عتاً وتجاوز في القسم، فقال عبدُ الله بنُ راحةٍ يا معشرَ اليهودِ والله إنكم لمن أبغضِ خلقِ اللهِ إليَّ وما ذلك بحاملي على أن أحيفَ عنكم فأما ما عرضتم من الرشوةِ فإنها سُحتٌ وإنَّا لا نأكلُها، فقالوا: بهذا قامت السماواتُ والأرضُ**

(التمهيد عن سليمان بن يسار)

**فجعلوا له خليفاً من خليئ نساينهم** نعطيك رشوةً مقابل أن تحفّف التقييم، أي تضع القيمة أقل مما هي حتى لا ندفع كثيراً، فقال لهم: **(وما ذلك بحاملي على أن أحيفَ عنكم)** لن أظلمكم، سأضع التقييم المناسب رغم أنني لا أحكم، بصراحة، طيب لماذا لا تحبهم؟ ليس عداءً من غير سبب، لأنهم كانوا يخونون العهود والمواثيق، والقصة طويلة في ذلك، قال: **(وما ذلك بحاملي على أن أحيفَ عنكم)** فماذا قالوا له وهم أهل كتاب؟ **(بهذا قامت السماواتُ والأرضُ، بهذا):** أي بالعدل، في أنك لا تحيف، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا** **وَإِن لَّيَأْتِيَنَّكُمْ عِدَاؤُكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** (8)

(سورة المائدة)

**(وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ) أي لا يحملتكم، (شَتَانُ قَوْمٍ) أي كره قوم.**



**الحُبُّ في الله له مرتبة عالية**

سيدنا عمر جاءه رجلٌ قال له: أتحنبي، قال: لا، قال: هل يمنعك حُبُّك لي أن تُعطيني حقي؟ قال: لا والله حُبُّك تأخذه، فقال له: إنما يبكي على الحُبِّ النساء، هو هكذا رأي لكن أنا أقول: إنما يبكي على الحُبِّ الرجال، الحُبُّ في الله؛ والله الرجال يبكون عليه، لأن الحُبُّ في الله له مرتبة عالية، لكن العرب أحياناً يعترضون بعروبتهم: إنما يبكي على الحُبِّ النساء.

أحبابنا الكرام: هنا من المُنجيات أن تكون عادلاً لكن انظر إلى دقة كلام النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **(في الغضب والرِّضا)** بدأ بالغضب؛ معظم الناس في الرضا يكون هناك عدل، الأمور واضحة جداً، تقسيم ميراث والقانون يُؤيد هذا التقسيم والخجج واضحة وكل شيء واضح فيعدل في حالة الرضا لأنه مطمئن راض، لكن أحياناً يغضب فيخرج عن طوره فيظلم، فيسيء لإنسان بكلمة في حالة الغضب أو ينتزعه حقاً له في حالة الغضب، فالعدل بدأه النبي صلى الله عليه وسلم بالغضب قبل الرضا قال: **(فالعدل في الغضب والرِّضا)** عندما تكون راضياً ستعدل، احتمال العدل هو تسعون في المئة لأن حقوقك معك، لكن عندما تشعر بأن هناك مشكلة وتغضب فتخرج عن طورك فيسيء لإنسان وتظلمه أو تقول: لن أعطيك حقي، أو، إلخ.. لأنك غاضبٌ منه، هنا المشكلة، وهنا أريد أن أنوّه على قضية ربما تسألون عنها، أنتم معافون منها والله الحمد، لكن أسأل عنها كثيراً، يتصل بعض الناس يقول: يا أخي عندي ابنٌ - نسأل الله العافية - عاقٌّ لا يُطيعني فيما أمره ولا يخدميني أبداً وتركني، إلخ.. وأنا الآن أريد قبل أن أموت أن أحرمة من الميراث، سأسجل كل الأملك لابني فلان، أقول له: لم يا أخي؟! أولاً هذا الحق ليس أنت الذي فرضته حتى تحرمه، الله عز وجل هو الذي قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**وَأُولَٰئِكَ فِي أُولَادِكُمْ** (11)

(سورة النساء)



لا يجوز حرمان الولد من الميراث

هو الذي وضعه فله حق عندك، فأنت الآن غاضبٌ منه لربما يُعَيَّرُ ويُبَدَّلُ وبعد ذلك لا يقبل إخوته أن يعودوا بما مَلَكَتْهُمُ إياه ثم تحلّل أنه بقِيَ عليّ سوئته ومُتَّ أنت على ذلك فإنك إن حرّمته زدتَه عقوفاً إلى عقوفه هو ابنك في المحصلة فلا تخسره من أجل مال هذا حق فرضه الله عليك، قد يكون بعض أولادك قريبين منك، يَعاونوك، هذا يفعلونه لله ومع ذلك لا مانع أن تُكرّمهم بشيءٍ بين الحين والآخر هذا حقك ومالك، لكن أن تحرّمه من الميراث في لحظة غضبٍ فهذا ليس صحيحاً، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: **(الْعَدْلُ فِي الْعَصَبِ وَالرِّضَا)** إذا كنت غاضباً ينبغي أن تكون عادلاً، حتى في لحظات غضبك لا تخرج عن مفهوم العدل، وإن حصل غضب الإنسان وتكلم بكلام غير صحيح في حالة الغضب وليس فيه عدلٌ فليعد وليستدرك يقول: والله أنا كنت في حالة غضبٍ وتكلمت كلاماً لا يليق فأنا أعتذر منك يا أخي، **(الْعَدْلُ فِي الْعَصَبِ وَالرِّضَا)**.

## 2- الْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى:

قال: **(فَالْعَدْلُ فِي الْعَصَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى)** القصدُ: هو الاعتدال، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَأَقْصِدْ فِي مَسْيِكَ (19)

(سورة لقمان)

لا تُسرِع ولا تُبطئ، مشي معتدل، فالقصد هو الاعتدال، القصد يكون في حالة الفقر وفي حالة الغنى، إذا افتقر لا يُمسيك المال ويقتر على أهل بيته، وإذا اغتنى لا يزيد النفقة إلى حدودٍ مبالغٍ فيها لأن المال موجودٌ فننفق ما نبيئتاً!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (29)

(سورة الإسراء)

الإنسان يعتدل في النفقة هذا من الأدب مع النعمة، إذا قلّت النعمة يعتدل وإذا زادت أيضاً يعتدل، لا يجعل هناك توسعاً في المباح، الشيطان في الأصل عنده أسلحة، الله تعالى منحه أسلحةً حتى يتحقق التكليف والاختيار، لقا تركه سمح له ببعض الأسلحة لكن ليس على المؤمن قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold">إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ</span> وَكَفَىٰ يَرْبِّكَ وَكِيلًا (65)

(سورة الإسراء)





### خطورة التوسع في المباحات

لكن له أسلحة يحاول بها، فأول ما يحاول الشيطان بماذا يحاول؟ يحاول بالكفر، أن يكفر الإنسان بالله، هذا أعظم ما يريده الشيطان، وليس بعد الكفر ذنب، فيحاول بالكفر فإن رأى الإنسان مؤمناً لا يقبل بالكفر بدأ يوسوس له بالشرك وهو ما ينافض التوحيد، يعني أن يشرك مع الله شيئاً حتى لا تكون العبادة خالصة لله، فإذا وجده مؤمناً مستمسكاً لا يقبل الشرك فإنه يوسوس له بالكبائر، الزنا، شرب الخمر، عقوق الوالدين، كباثر الذنوب، فإن وجده على طاعة لا يقبل بالكبائر بدأ يوسوس له بالصغائر، يقول له: هذه صغيرة لا هي زنا ولا جريمة هي نظرة، كلمة، مجلس يدار فيه شيء لا يرضي الله؛ أنت لا تشرب الخمر لكن هم وضعوا الخمر ما شأنك بهم! يبدأ بالصغائر، فتتكاثر الصغائر وإذا تكاثرت الصغائر تهللك الإنسان إذا لم يثبت منها وأصر عليها فإنها تهللكه، الآن إذا وجده لا يقبل حتى الصغائر؛ أو يقع بالصغائر لكن يتوب مباشرة، فالشيطان الآن ينس منه، بقي لديه ورقتان رابحتان، الأولى هي التوسع في المباحات: لا تريد الكبيرة ولا الصغيرة ولا الشرك ولا الكفر، إذاً توسع بالمباحات هذا خلال وهذا الذي أقوله لك ليس فيه حرام نهائياً، يا أخي اشتر عشر بدلات بدل الواحدة، وعشر سيارات بدل السيارة، وكل يوم في بلد، وأنفق في كل رحلة كذا وكذا.. هذا خلال لا أحد يقول لك حرام، لكن ما الذي يصنعه التوسع في المباحات؟ يلهي الإنسان عن ذكر الله، لأنهما كفتان إذا طاشت واحدة كثيراً فالثانية ستناثر بشكل معاكس، ضمن النطاق الطبيعي مقبول ومحمود في الدنيا ويتعني وجه الله إن شاء الله بها، لكن مجرد ما كثرت جداً لم يعد هنا وقت للطاعة، لم يعد هناك وقت لركعتي قيام الليل، السهرة للساعة الثانية بعد منتصف الليل مع الرفاق، مباح لا تفعل شيئاً، وماذا بعد ذلك؟! لا يوجد طلب علم، لا يوجد درس، لا يوجد تربية، هذا توسع في المباحات، والورقة الثانية الباقية بين يدي الشيطان؛ قال العلماء: التحريش بين المؤمنين، يقول: هل سمعت فلاناً ماذا تكلم عنك؟ وهذا قصده كذا، وكان يريد كذا.. فيحريش بين المؤمنين ويفرق بينهم، هذه أسلحة الشيطان وكلها مكشوفة كشفها الله لنا لكن بطولته الإنسان أن يحذرها وأن يتقيها.

### 3- حَسْبِيَ اللَّهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ:

وقال: **(وَالْقَمُودُ فِي الْعَفْرِ وَالْعَيْتِ، وَحَسْبِيَ اللَّهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ)** وبدأ بالسِّر أيضاً، لأن الإنسان في العلن كثيراً ما يخشى الله لكن قد لا يكون ذلك خالصاً لوجه الله، لا يريد أمام الناس أن يظهر الشهواني أو بمظهر الغدواني أو بمظهر الذي يأكل أموال الناس بالباطل، فيعطي الناس حقوقها أمام الناس، لكنه إذا كان في سره بينه وبين نفسه إذا خلا بمحارم الله انتهكها والعباد بالله، في الحديث قال صلى الله عليه وسلم:

{ يؤتى برجال يَوْمِ الْقِيَامَةِ لهم أعمال كجبال تهامة تجعلها الله هباءً منثوراً، قيل: يا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا جَلِّهِمْ لَنَا، قال: إِيْتَهُمْ يصلون كما

تصلون، وتَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، ولكنهم إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ اتَّهَكُوا }

(رواه ابن ماجه)

لم يقل: فعلوها، انظروا لدقة الحديث، لأن الإنسان قد يضعف في الخلوة، قد يعصي الله، لكن يُبَادِر إلى باب الله، لكن أن ينتهك! انتهاك حرمت الله بمعنى أنه يفعلها كبيراً واستعلاءً عن طاعة الله لا ضعفاً وعلانيةً، فرق بين معصية العلانية ومعصية الاستكبار، آدم عليه السلام عصى ربه، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوَآتُهُمَا وَطِيقَا بَعْضُهُمَا عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ > وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى  
<Span/>(121)

(سورة طه)

لكن عصاه في لحظة ضعفٍ قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَوْسُوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ" <span style="font-weight:bold"> قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى (120)</span>

(سورة طه)

لكن الشيطان لما عصى ربه:

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى <span style="font-weight:bold"> بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</span> وَاسْتَكْبَرَ <span style="font-weight:bold"> وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ</span> (34)

(سورة البقرة)

فعندما يعصي الإنسان ربه مُستكبراً والعباد بالله هذا اسمه انتهاك الحرمات، أو أنه يُداوم عليها شأنه أنه بين الناس ملاكٌ طاهرٌ وفي سرِّه شيطانٌ والعباد بالله، هذا ينتهك حُرُمات الله، لكن الذي تَدَلُّ قدمه فباب التوبة مفتوحٌ إن شاء الله.  
فقال: **(وَخَشِيَ اللَّهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ)** وفي القرآن الكريم قال الله تعالى:

وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ <span style="font-weight:bold"> بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</span> <span style="font-weight:bold"> إِيْمًا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ </span> <span style="font-weight:bold"> إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ</span> (28)

(سورة فاطر)



أساس الخشية هو العلم بالله

الخشية مرتبطة بالعلم، العالم يخشى والجاهل لا يخشى، والله يا إخواننا الكرام؛ وأحلف بالله إن جدتي وجدتك التي كانت تخشى الله تعالى في أن تأكل قرشاً من حرام أو أن تطلمّ تقول لك: لا يجوز، وهي ربما لا تحسب القراءة والكتابة لَهِي في خشيتها لله أفضل من عالم يجمل أكبر شهادة ولكنه لا يخشى الله، فالعلم ليس هنا المقصود به العلم المدرس وإنما العلم بالله، خشية الله، الذي يخاف الله هو العالم **(إِيْمًا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)** وهذا ليس تزهيداً بشأن العلم وأنا أكثر الناس الذين يحبون طلب العلم وأشجّع عليه لأن العلم جُزْءٌ خاصٌ في هذا الزمن سواءً العلم الشرعي أولاً والعلم الدنيوي ثانياً فكلاهما مطلوب، لكن الخشية أساسها العلم بالله أن تعرف أن الله عزّ وجلّ يُراقبك فقد أفلحت وتجوّزت.

لما ذهب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - راوي هذا الحديث - في شِعَاب الجبال فَوَجَدَ راعياً يرعى شياهاً له، فقال له: تعال كُلم معنا، قال: إني صائم، قال: أتصوم في هذا اليوم شديد الحر؟ جُرٌّ شديد، قال: أبادر أيامي، يعني أفعل شيئاً لأيامي التي ستأتي في الآخرة، وفي رواية أنه قال: أصومه ليوم أشدّ منه حرّاً، فقال له عبد الله بن عمر: بعنا شاةً نذبحها ونطعمك معنا، تُفَطِّرُ عليها، فقال له: الشاة ليست لي إنها لسيدي، فقال له: ما عساك أن تقول لسيديك أنها ماتت أو أكلها الذئب، هذا عذرٌ، قال: والله إني لفي أشدّ الحاجة إلى ثمنها ولو قلت لصاحبها ماتت أو أكلها الذئب لصدّقني فأنا عنده صادقٌ أمين، ثم مضى وهو يرفع إصبعه إلى السماء ويقول: ولكن فأين الله؟ فأين الله؟ هذه الخشية، هذا العلم، هذا الراعي عالمٌ وهو في شِعَاب الجبال، هو عالمٌ لأنه قال: أين الله؟ فمتى يقول الإنسان: أين الله؟ عندما يأتيه قرينٌ من حرامٍ أو شهوةٍ من حرامٍ أو ظلُمٌ لإنسانٍ يمكن أن يسحفه ولا أحد يراقبه ثم يقول: أين الله؟ فقد فقه حقيقة الدين، الدين؛ أين الله؟ الدين حقيقته أين الله؟ والصلاة من أجل أن تصلك بالله ومن أجل أن تسأل أين الله دائماً والصيام من أجل ذلك، والزكاة من أجل ذلك، وكل الشرائع لتصل إلى الخشية، فخشية الله هي المُنجية، فقال: **(وَخَشِيَ اللَّهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ).**

الآن نُجمل ما تبقى لأن هذا هو محور الحديث وما تحدثنا به، الباقي سهل، قال: (وَأَمَّا الْكُفَّارَاتُ) الكفارات التي تُكفّر الذنوب:

{ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: <span style="font-weight:bold">كُلُّ بَيْتِي آدَمَ

حَطَّاءٌ، وَحَيْرُ الْحَطَّائِينَ التَّوَابُونَ </span> }

(أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ)

### ثلاث كَفَّارات:

#### 1- اِتِّبَاطُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ:

فقال: (وَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ: فَاتِّبَاطُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ) يعني التعلُّقُ بالصلاة، فإذا فَرَغَ من الظهر ينتظر العصر، وحاله أَرخْنَا بها لا أَرخْنَا منها، فينتظر الصلاة، وممن يُطلِّهُمُ الله في طله:

{ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: <span style="font-weight:bold">سَبَعَةُ بُطُّهُمُ اللَّهُ فِي طَلِّهِ يَوْمَ لَا طَلَّ إِلَّا

طَلُّهُ </span>: الإمامُ العَدْلُ، <span style="font-weight:bold">وَسَابُّ نَسَائِ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي

المَسَاجِدِ </span>، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ

بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ بِيَمِينِهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ " }

(رواه البخاري)

(فَاتِّبَاطُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ) فإذا صَلَّى الطُّهْرَ انتظر العصر، فإذا صَلَّى العَصْرَ انتظر المغرب.

#### 2- اِسْتِغَاةُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ أَوْ فِي السَّبْرَاتِ



مِمَّا يُكْفِّرُ الذَّنْبَ أَنْ تُحْسِنَ الْوُضُوءَ

(وَإِسْتِغَاةُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ أَوْ فِي السَّبْرَاتِ) المعنى واحد، (إِسْتِغَاةُ الْوُضُوءِ): هو إِحْسَانُهُ وَإِتْمَامُهُ وَفِقَ السُّنَّةِ، وَفِي الْمَكَارِهِ: لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ الْمَاءُ بَارِدًا يَصِيحُ بِنُوضٍ نَصْفَ تَيْمَمٍ، يَعْنِي الْبِدَّ إِلَى السَّاعِدِ، الْآنَ فِي الْبَرْدِ الشَّدِيدِ أَوْ عَلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَمِمَّا يُكْفِّرُ الذَّنْبَ أَنْ تُحْسِنَ الْوُضُوءَ وَلَوْ كُنْتَ تَكْرَهُ وَصُولَ الْمَاءِ إِلَى أَمَاكِنَ مَعِينَةٍ لَكِنْ تَزِيدُ الْمَرْفِقَ وَبَعْدَهُ بِقَلِيلٍ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ سَيِّدُنَا عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَتَغْسِلُ الْقَدَمَيْنِ مَعَ الْكَعْبَيْنِ، وَالْوَجْهَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ مَنبِتِ الشَّعْرِ إِلَى أَسْفَلِ الذَّقَنِ، وَمَا بَيْنَ شَحْمَتَيْ الْأَذْنَيْنِ، فَيُسَبِّغُ الْوُضُوءَ، يَنْهَهُ وَيُكْمَلُهُ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِهِ، لِذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ:

{ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: <span style="font-weight:bold">لَا يُخَافِطُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا

مُؤْمِنٌ </span> }

(أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ)

والوضوء لكل صلاةٍ مسنونٌ وإن كان الإنسان على طهارة، لكن سنّة فقط. (وَإِسْتِغَاةُ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ).

### 3- ثَقُلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ:



الذهاب إلى صلاة الجماعة

(وَتَقَلُّ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ) أن يذهب الإنسان إلى صلاة الجماعة، خمس إصلوات في الجماعة، أو الفجر والعشاء مثلاً، أو أكثر، أو كلُّ إنسان حسب عمله، لكن يحاول جهده أن ينقل قدمه إلى الجماعات، يعني إذا كان بالسيارة أيضاً ثَقُلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، البعض يتشبَّه بالحرفية أن (ثَقُلُ الْأَقْدَامِ) أن تخطو، ربما تكون الخطوة لها أجرٌ إن شاء الله، أحياناً الإنسان المسجد قريبٌ من بيته لكن أحياناً المسجد في مكانٍ مرتفعٍ أو يحتاج إلى صعودٍ فالسيارة تُجزئ في الحديث لأنه نقل قدمه من مكانٍ إلى مكانٍ بغيره حضور الجماعة وسبَّح الله الدابة للانتقال على بركة الله، (وَتَقَلُّ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ).

### ثلاث درجات:

قال: (وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ) تلك كَفَّارَاتُ ثَلَاثِ الذُّنُوبِ، الدَّرَجَاتُ تَرْفَعُ، كَفَّارَاتُ وَدَرَجَاتُ، الدَّرَجَاتُ تَرْفَعُ مَقَامَ الْإِنْسَانِ، الْكَفَّارَاتُ تُلْغِي سَيِّئَاتِهِ.

### 1- إِطْعَامُ الطَّعَامِ

قال: (وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ) ولاشك أن إِطْعَامُ الطَّعَامِ لِلْفُقَرَاءِ خَيْرٌ مِنْ إِطْعَامِهِ لغير الفقراء، وقد ورد:

{ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ؛ يُمْتَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا، وَيُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يَأْتَاهَا، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ) (وفي رواية في الصحيحين: عن أبي هريرة من قوله: <span style="font-weight:bold;">سَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ؛ يُدْعَى إِلَيْهَا الْأَعْيَانُ، وَتُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ</span> {

(رواه مسلم)

لكن قال العلماء: أي إِطْعَامُ الطَّعَامِ ما دام في مجلسٍ مباحٍ فيه أجر، ولو دعوت أصدقاءك المقتردين مالياً وقلت أطمعهم طعاماً فأتوا إلى المجلس وسمعوا كلمة حق، فإِطْعَامُ الطَّعَامِ خَيْرٌ لِمَنْ كَانَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْفُقَرَاءِ، لَكِنْ لَا نَقْتَصِرُ عَلَى مَنْ يَجِدُونَ الطَّعَامَ نَحْوًا أَنْ يَكُونَ إِطْعَامُ الطَّعَامِ عَامًا وَأَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ لِمَنْ لَا يَجِدُ ثَمَنَ الطَّعَامِ، (فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ).

### 2- إِفْسَاءُ السَّلَامِ:



إفشاء السلام في كل مكان

(وَإِفْسَاءُ السَّلَامِ) انظر لكلمة إفشاء السَّلَامِ؛ إذا كانت هناك نقطة زبي على ثياب أحدهم يقول: فَبَشَّتْ لَهَا تَعَمَّتْ، تَوَشَّعَتْ، فَجَاءَ اللَّفْظُ النَّبَوِيُّ إِفْسَاءُ السَّلَامِ، يعني دخلت إلى العمل قل: السلام عليكم، دخلت إلى بيتك: السلام عليكم، لو خرجت إلى قضاء حاجة في غرفة ثانية مثلاً تكلمت في الهاتف ربع ساعة ورجعت قل: السلام عليكم، في البيت، في العمل، حتى في الطريق أحياناً إذا مررت ولا يوجد غيرك أنت وشخص في الطريق فمن الأدب أن تُسلم عليه، دخلت المسجد، في كل مكان يُفشي الإنسان السلام، والسلام كلمة رائعة جداً كأنك تقول لمن تقول له: السلام عليكم، كأنك تقول له: علاقتي بك سينتظفها السلام، أنا سلم لك وأنت سلم لي، لن أسوءك ولن تسوءني، هذا معنى السلام، والسلام اسمٌ من أسماء الله الحسنى.

### 3- الصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ:

قال: (وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ) هذه صلاة الليل، النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

{ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ عِشْ مَا سِئْتُ فَإِنَّكَ مَبْتُثٌ، وَأَحِبِّ مَنْ سِئْتُ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ، وَأَعْمَلْ مَا سِئْتُ فَإِنَّكَ مَجْرِيٌّ بِهِ وَاعْلَمْ }  
اسْتَيْغَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ {

(رواه الطبراني)

لو جعل الإنسان لنفسه قياماً بالليل فهذه درجات، كلُّ إنسانٍ يطمح في الدنيا إذا وصل للألف بأن يصبحوا ألفين، ففي الآخرة هناك درجاتٌ فيإفشاء السلام ترتفع درجاتك، بإطعام الطعام ترتفع درجاتك، بقيام الليل ترتفع درجاتك، فمن أراد الدرجات فهذه ثلاثه.

قال: (وَتَلَاتُ دَرَجَاتٍ: فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ) والنبي صلى الله عليه وسلم لما دخل فُباءً عندما وصل المدينة كان أول ما سمعه منه المسلمون أن قال:

{ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: }  
أَفْشُوا السَّلَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ {  
(أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ)

إِطْعَامُ الطَّعَامِ عَطَاءٌ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ عَطَاءٌ مَعْنَوِيٌّ أَكْثَرُ مِنْهُ مَادِيٌّ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَيْسَ بِمَالِهِ فَقَطْ وَلَكِنْ يَسْعَى النَّاسُ بِخَلْقِهِ وَبِكَلِمَتِهِ الطَّيِّبَةِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ هِيَ صَلَةٌ بِالرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ، فَعَلَاةٌ نَحْوُ الْخَلْقِ وَعَلَاةٌ مَعَ الْخَالِقِ.

{ "تَلَاتُ مُهْلِكَاتُ، وَتَلَاتُ مُتَجَبِّاتٍ، وَتَلَاتُ كَفَّارَاتٍ، وَتَلَاتُ دَرَجَاتٍ، فَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ: فَسُخُّ مُطَاعٌ، وَهَوَى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، وَأَمَّا الْمُتَجَبِّاتُ: فَالْعَدْلُ فِي الْعَصَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْعَيْتَى، وَخَشْيَةُ اللَّهِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ: فَاتِّطَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبْرَاتِ، وَتَقَلُّ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ " {  
(صحيح الجامع)

والحمد لله رب العالمين.